الوداع بدمع الحزن

شعر: محمد منير الجنباز
سورية

واروك يا شيخَنا صمتاً فوا أسفي ... وودعوك بدمع الحزن وا لَهَفي

وغيَّبوك الثرى لو أنهم عرفوا ... أن المغيَّبَ مثلُ الدر في الصدفِ

لأسبلوا دمعهم هتان في حُرَقٍ ... وأرسلوا حزنهم من واله رهفِ

موتُ الغريبِ بدار شط منزلها ... كضائع في الفلا عن عين مكتشفِ

كم كنت ترجو مماتاً في دياركم ... وتشتهي جلَّقاً للموت في دنَفِ

وكنت تذرف دمعاً كلما اقتربت ... منك المنية حتى قيل لا تخفِ

لئن تركت دياراً قد درجْتَ بها ... ففي رحاب الهدى قد كنت في كنفِ

ألم تكن جارَ بيتِ الله من أمد ... وحفَّك اللهُ في ظل التقى الورفِ

فعشت أَمْنا وقرت عينُكم وطنا ... وماءُ زمزمَ إرواء لمرتشفِ

وكان صوتُك في المذياع يأسرُنا ... فكنت تجمعُ بين الجدِّ والطُرفِ

خمسٌ وعشرون في التلفاز تنفحنا ... بزاد «مائدة الإفطارِ» في شغفِ

«والذكرياتُ» بها فكر وتجربةٌ ... وما كتبتَ ينيرُ الدرب للخلفِ

لم تعط نفسك يوماً راحة أبداً ... وكنت داعيةً في منهج السلفِ

عُرِفْتَ في مشرق الدنيا ومغربها ... ونلت جائزةَ الإسلامِ في شرفِ

فكان فيها الغِنى وصلاً بذي شرفٍ ... ورَغْم ذاك فلم تنجرَّ للترفِ

وفي القضاء سمَتْ حقاً نزاهتكم ... فما تلوَّت ولا انحازتْ لمنحرفِ

ضربْتَ للناس أمثالاً بجدِّكم ... وقد تحققَ ما أمَّلْت من هدفِ

فنم «عليٌّ» بقبرٍ في حمى حرم ... ومنه تنظرُ للجناتِ والغرفِ

تقضي غريباً فربُّ العرشِ نوَّلكم ... أجرَ الشهادة لا يعطى لغيروفي

لكم ثوابٌ كجري النهرِ من عملٍ ... حرزٌ تُلَفُّ به.. طُوبى لملتحفِ